فقه الحوار وأهميته في تواصل أفراد الأقليات الإسلامية مع غيرهم بما يحفظ لهم هويتهم وثقافتهم الإسلامية

د. عبد القادر أحمد سليماني
– كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاسلامية الإسلامية،
جامعة وهران1
slimenoor@yahoo.fr 00213558622771

الملخص:

لا شكّ معينة، بل لكي تبلغ رسالة الإسلام إلى كافة الناس جميعا، ويعم بذلك السّلم والسَّلام بين الأفراد والجماعات والأمم، في الزمان والمكان، ويتحقّقَ بينهم التعايش السّلمي، بضوابطه الشرعية. أن الحوار، بفقهه وضوابطه وقواعد مطلب ملحَ لتوضيح الصورة الحقيقية والصحيحة لرسالة الإسلام، والتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم، وإبراز شمائله، ونصرته، فهو وسيلة من وسائل دعوة أهل الأديان عموماً، وأهل الكتاب خصوصا إلى الإسلام، لقوله تعالى:﴿ اللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ... ﴾ [يونس:25] ؛ والمسلمون هم أقوى الناس حجةَ وبياناً، لأن دينهم دين رباني، وهو الدين الحق، وموافق لفطرة الإنسان، ووقائع السيرة النبوية العطرة تشهد أن مبدأ الحوار الذي طبقه النبي صلّى الله عليه وسلّم في دعوته إلى الإسلام، يعتبر ثقافة استراتيجية، لتكون همزة وصل بين الشعوب والأمم والحضارات، ولم تكن إجراءات مرحلية، أو تخطيطا وقتيا لتفادي مشكلات معينة.

ولا شكّ أن تاريخ الإسلام يشهد على الحقائق التاريخية التي ثبت أن الأقليات غير الإسلامية كانت لها مكانتها المتميزة في المجتمع الاسلامي، بحيث كانوا يتمتعون بكامل الحقوق والامتيازات، وفي مقدمتها حرية الاعتقاد، وممارسة الشعائر الدينية، التي كانت مكفولة لكل فصائل المجتمع، بدون مضايقات ولا استفزازات،

المنارة للاستشارات
ww

عكس تماما ما نراه الآن في واقعنا المعاصر، فإن هناك جملة من التحديات والمشاكل، التي تواجه الأقليات الإسلامية أفرادا وجماعات، في المجتمعات الغربية، تتعلّق بالاضطهاد، والتمييز العنصري، والتضييق، والاستفزاز، وظهر هذا واضحا بعد [غزو العراق وأفغانستان]

في

باريس بفرنسا؛ فقد استغلّت الأطراف الدينية اليمينية والمتطرفة المعادية للإسلام والمسلمين هذه الأحداث لبعث ظاهرة الإسلاموفوبيا في المجتمعات الغربية، محدثة بذلك تشويشا على مبادئ الإسلام التي تدعو إلى الرحمة والمحبة، والسلم والسلام، والأمن والأمان.

ولا شكّ أن الحوار الذي طبقه النبي صلى الله عليه وسلم مع الأقليات الدينية، اليهود والنصارى، لجدير بتطبيقه بفقهه وضوابطه، من طرف أفراد الأقليات الاسلامية، مع المجتمعات الغربية، فهو السبيل الأقوم لتقوية العلاقات مع الآخر بما يعزز التواصل الحضاري مع غيرهم، ويحفظ سلامة هوية المسلمين، بمكوناتها العقدية والأخلاقية والثقافية، وخدمة للدعوة إلى الله عز وجل، ونشر المنهج الصحيح للإسلام في إطار التعايش السلمي، والعيش المشترك.

والحوار، الذي ينبغي تفعيله من خلال مختلف المؤسسات الإسلامية خارج العالم الإسلامي، كالمساجد والمراكز الإسلامية والجمعيات الخيرية، يهدف في حقيقة الأمر إلى التعارف والتواصل بين أهل الأديان، فيما يتعلق بالمعيشة البحتة التي تفرضها طبيعة الحياة البشرية وحاجاتها الفطرية، لا غير، وممّا لا شكّ فيه أن من فقه الحوار، الدعوة إلى الوسطية والاعتدال، وهذا يتطلّب من الأقليات الإسلامية الاقتداء بالسلف الصالح في شمول فهمهم واعتدال منهجهم وسلامة سلوكهم من الإفراط والتفريط، والتحذير من الإنزلاقات، والتأكيد على النظرة المعتدلة والمنصفة، والموقف المتزن؛ و مقاومة الغلو والتطرف في الدين، وردّ الغلاة إلى منهج الاعتدال والحكمة، بالحوار، والنصح والمناصحة؛ والعلم عند الله .

الكلمات المفتاحية: الحوار، السلوك، الأقليات، الثقافة الإسلامية، المسلم.

المنارة للاستشارات
ww

1. مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: لا شكّ أن الدعوة إلى الحوار بين الأفراد والجماعات والشعوب في الرؤية الإسلامية، مردّها في الأصل إلى عالمية الإسلام، من أجل التواصل الحضاري، في إطار الأخوة الإنسانية.

وأن مسلك الحوار، في حقيقة الأمر، ليس الغرض منه إجبار المخالف بالتخلّي عن انتمائه الحضاري، وخصوصيته الثقافية، والدخول في حضارة أخرى، وإنما هو من أجل التوجه إلى البحث عن المشترك والقواسم الثقافية والإنسانية، واعتمادها كأرضية للتفاعل الحضاري الإنساني، الذي لا يتنافى مع الفطرة التي خلق الله عز وجل الناس عليها، لقول الله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم30].

وقوله عز وجل:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:13]، وقوله تعالى:﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:8].

وقوله تعالى:﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:125]، هذا بالإضافة إلى أن تاريخ الإسلام يَشهد على وسطيَة المسلمين واعتدالهم في معاملتهم لأهل الملل والنحل، معاملة كريمة بلا خداع ولا ظلم ولا تعسف، وقد عاش في المجتمع المسلم: اليهودي والنصراني والمجوسي وغيرهم، ذلك أن الأصل في علاقة الشعوب والدول، أن يعيشوا بتفاهم وتعاون من أجل خير الجميع.

ولا شكّ أن الحوار، بفقهه وضوابطه، في الرؤية الإسلامية، هو أسلوب من أساليب التواصل الحضاري، وله الأثر البالغ في التعايش السلمي، والدعوة إلى الله، ونشر المنهج الصحيح للإسلام في المجتمعات غير الإسلامية.

ومن هذا المنطلق يظهر دور الأقليات الإسلامية:

المنارة للاستشارات

أولا: في كيفية المحافظة على عقيدتهم وأصالة ثقافتهم وهويتهم الإسلامية، في مجتمعات غربية، أصبحوا فيها جزءاً أساسيا من نسيجها المجتمعي.

وثانيا: في كيفية ترجمة معاني الوسطية والاعتدال في واقعهم الاجتماعي، وإعطاء الصورة الواضحة والمشرقة التي اتسمت بها الشريعة الإسلامية، بشتى أبعادها، في مجتمعات غربية، مختلفة الأديان والملل والنحل.

فما هو مفهوم الحوار في الرؤية الإسلامية؟ وما هو دوره وضوابطه في تعزيز التواصل الحضاري والثقافي لأفراد الأقليات الإسلامية مع غيرهم؟ بما يخدم الدعوة إلى الله، ويحفظ سلامة هويتهم، بمكوناتها العقدية والأخلاقية والثقافية الإسلامية، في إطار التعايش السلمي، والعيش المشترك.

وللإجابة على هذا الأسئلة وغيرها، ارتأيت أن أقسم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وجملة من التوصيات.

أما التمهيد: فتناولت فيه تعريف بعض المصطلحات المفتاحية، التي لها علاقة بالموضوع، كالحوار، والتعايش السلمي، والأقليات الإسلامية.

وأما المبحث الأول: فبينت فيه مفهوم الحوار، وتأصيل الدعوة إليه والترغيب فيه من خلال القرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية.

وأما المبحث الثاني: فعالجت فيه المشكلات والتحديات التي تواجه أفراد الأقليات الإسلامية.

وأما المبحث الثالث: فتناولت فيه أهمية الحوار في تواصل أفراد الأقليات الإسلامية مع غيرهم، بما يحفظ لهم هويتهم الإسلامية، ويخدم الدعوة إلى الله عز وجل، ويعزز نشر المنهج الصحيح للإسلام.

وأما الخاتمة: فذكرت فيها جملة من النتائج التي تضمنها هذا البحث، وبعض التوصيات التي رأيت أنها تفيد موضوع البحث خصوصا، وموضوع المؤتمر عموما.

المنارة للاستشارات
ww

التمهيد: في التعريف ببعض المصطلحات المفتاحية.

أولا: مصطلح الحوار:

1- بالرجوع إلى قواميس اللغة، نجد أن الحوار هو مصدر حار يحور حوارا إذا رجع، جاء في لسان العرب لابن منظور: الحور، الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حورا ومحارا ومحارة وحورا رجع عنه وإليه، وأحار عليه جوابه: رده، وأحرت له جوابا وما أحار بكلمة، والاسم من المحاورة والحوير، يقول: سمعت حويرهما وحوارهما، والمحاورة المجاوبة، والتحاور التجاوب، تقول كلّمته فما أحار إلي، أي ما رد جوابا، كما في أساس البلاغة للزمخشري: حاورته راجعته الكلام، وهو حسن الحوار وكلمته فما رد علي محورة، وما أحار جوابا أي ما رجع[1]، ومن خلال هذه التعريفات يتبين أن كلمة الحوار في اللغة العربية لم تخرج عن معاني المحاورة ورد الجواب، والمحاورة: مراجعة المنطق في الكلام في المخاطبة والمجاوبة، وهي تقتضي أطراف تتبادلها ، وتنطلق من اثنين فأكثر .

2- وقد تعدّدت اصطلاحات وتعريفات الحوار عند المفكرين والباحثين شكلا لا مضمونا، إذ كلّها تصب في معنى واحد على أن الحوار:

- هو عملية تواصلية متكافئة بين اثنين أو أكثر بهدف الوصول إلى الحقيقة بعيدا عن الخصومة والتعصب.

- وإدارة الفكرة بين طرفين مختلفين أو أطراف متنازعة ، وذلك عن طريق الأخذ والرد في الكلام وطرح الحجة والرد عليها ، وبيان الرأي والرأي المضاد.

- وتفاعل لفظي بين اثنين أو أكثر، بهدف التواصل الإنساني، وتبادل الأفكار والخبرات وتكاملها[2].

وبعبارة أخرى: فإن الحوار لا يكون إلا بين أطراف متكافئة تجمعها رغبة مشتركة في التفاهم، ولا يكون نتيجة ضغط أو ترهيب، ولذلك كان الحوار أعم من الاختلاف ومن الجدل، وصار له معنى حضاري بعيد عن الصراع؛ إذ الحوار كلمة تتسع لكل معاني التخاطب والسؤال والجواب.

ثانيا: مصطلح التعايش السّلمي:

المنارة للاستشارات

بالرجوع إلى الدلالة اللغوية للتعايش، التي هي الأصل في اشتاق الاصطلاح، نجد في المعجم الوسيط، تعايشوا: عاشوا على الألفة والمودّة، ومنه التعايش السلمي، وعايشه: عاش معه، والعيش معناه الحياة، وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب والدخل[3].

وإذا دققنا في مدلولات مصطلح التعايش (Coexistence) الذي شاع في هذا العصر[4] ، يقودنا البحث إلى جملة من المعاني محملة بمفاهيم مختلفة، نجملها في ثلاث مستويات، السياسي، والاقتصادي، والديني.

ومعنى التعايش السلمي، أو التعايش الحضاري، أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية في العمل، على القدر المشترك عليه، من أجل أن يسود الأمن والسلام العالميين، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم البشرية قاطبة، وعلى المستوى الثالث الذي ذكرناه سابقا، وعلى ضوء المفهوم المحدد الذي نستخلصه منه، نتعامل مع مصطلح التعايش في هذا البحث، وننظر في منطلقاته وأبعاده، في الرؤية الاسلامية.

ثالثا: مصطلح الأقليات: هي مجموعة من سكان دولة أو إقليم أو قُطر ما، يختلفون عن غالبية سكان تلك الدولة، بخاصية من الخاصيات المتمثلة في العرق أو في الثقافة أو في الدين، ويحاولون بكل الإمكانيات أن يحافظوا عليها لكي لا تذوب في خاصيات الأغلبية، وموضوعنا يتعلّق بالأقليات الإسلامية، أي المسلمون الذين يعيشون خارج العالم الإسلامي.

2. المبحث الأول: تأصيل الدعوة إلى الحوار والترغيب فيه من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب الأول: الدعوة إلى الحوار والترغيب فيه من خلال القرآن الكريم

إن القرآن الكريم، فتح باب الحوار بين دفتيه، وطبق له، ويتضح ذلك على مستويين: اللغة القرآنية كلغة للحوار، وتمييز القرآن الكريم للحوار، وتفصيل ذلك فيما يلي:

المنارة للاستشارات

1- الحوار في القرآن الكريم: تعتبر اللغة القرآنية لغة الدعوة إلى الحوار والتطبيق له، وذلك استنادا إلى عدة أدلة من بينها: "أن مادة "القول" وما اشتق منها كقال، ويقول، وقل، وقالوا، ويقولون، وقولوا، ...الخ، هذه المادة التي تدل على التحاور والجدل والمناقشة والمراجعة بين الناس في أمور معينة، قد تكررت في القرآن كثيرا، وبشكل واضح، كما أن كلمة "حوار" رغم أنها لم ترد مصدرا وإنما وردت مشتقات لها مثل:

يحور في قوله تعالى﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾، [الانشقاق:14].

ويحاوره في قوله تعالى﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾ [الكهف:34] ، وقوله تعالى في نفس السورة:﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾ [الكهف:37] .

وتحاوركما في قوله تعالى﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:5].

فإن هذه الاشتقاقات لم تخرج عن معنى المراجعة والمجاوبة عند أهل التفسير والدارسين للغة القرآنية.

2- مستوى تمييز القرآن الكريم للحوار المدعو له:

تم التأكيد على جدوى الحوار في القرآن الكريم، والدعوة إلى ممارسته في إطار سنة الاختلاف والتنوع المقررة في قوله تعالى﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: 118]، ثم فتح باب الدعوة إلى الحوار الذي يقر الاختلاف ويدعوا إلى الحقيقة والتوحيد ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: 64].

كما أن القرآن الكريم دعا إلى ممارسة الحوار في الحياة اليومية والعلاقات الإنسانية المتواصلة، وذلك من خلال المبادرة بالتحية والسلام وردها، وفي هذا يقول الله عز وجل﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ

المنارة للاستشارات

شَيْءٍ حَسِيباً ﴾[النساء:86] ، إذا أن السلام هو لغة حوار وقناعة وعقل، وليس لغة عنفً وإجَبار وتعسف.

والقرآن الكريم إضافة إلى هذا لم يتوقف عند الدعوة إلى الحوار كآلية من آليات التوافق والتلاقي في إطار سنة الاختلاف والتنوع، بل جعله متميزا على عدة مستويات:

– إذ اقترنت نشأته بنشأة الإنسان، بل قبل خلقه، وحاور الله عز وجل به الملائكة وغيرهم في أول حوار في القرآن، في قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقرة:30].

–كمَا يتم تمييزه بأنه ليس من خصوصيات فرد أو جماعة بذاتها، وذلك لينتهجه الإنسان في حركته، لكشف أسرار الكون، لتطوير سبيل الحياة، والارتقاء بالإنسان إلى بلوغ درجة الخلافة في الأرض وعمارتها.

– وقد أكد القرآن مبدأ الحوار بطرق عديدة، فعرض القرآن لحوار الله مع خلقه بواسطة الرسل، وكذا مع الملائكة، ومع إبليس، رغم أنه يمتلك القوة، ويكفيه أن يكون له الأمر وعليهم الطاعة، كما أنَّ دعوات الرسل كلها كانت محكومة بالحوار مع أقوامهم، وقد أطال القرآن في عرض كثير من إحداثيات هذه الحوارات بين الرسل وأقوامهم(5).

أضف إلى ذلك أن القرآن الكريم حوار مع الناس جميعا، ويخاطبنا فردا فردا، إذ تلاوته تجعلك تعيش حوار متواصل مع الخالق سبحانه، ويلمس الإنسان ذلك بالخصوص في الآيات التي تبتدئ بياء النداء: ﴿يا أيها الذين آمنوا، يا أيها الناس، يا أيها الإنسان، يا عبادي﴾(6) .

ولم يشجب القرآن في هذا الباب موقفاً كما شجب موقف رفض الحوار والإصرار على عدم ممارسته، فقال تعالى:﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، [الجَاثية:7–9].

المنارة للاستشارات

وقال عز وجل:﴿قَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾، [فصلت:5].

وقال سبحانه وتعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، [لقمان:6-7].

المطلب الثاني: الدعوة إلى الحوار والترغيب فيه من خلال السنة والسيرة النبوية.

لا شكّ أن مبدأ الحوار الذي طبقه النبي صلّى الله عليه وسلّم في دعوته إلى الإسلام، يعتبر ثقافة استراتيجية، لتكون همزة وصل بين الشعوب والقبائل للتعارف والتقارب، ولم تكن إجراءات مرحلية، أو تخطيطا وقتيا لتفادي مشكلات معينة، بل لكي يرسي قواعد التواصل بين الناس داخل المجتمعات، بمختلف مكوناتها وأطيافها، من أجل أن يعمّ السلم والسَّلام بين الأفراد والجماعات والأمم، في الزمان والمكان، ويتحقّق بينهم التعايش السلمي، بضوابطه الشرعية.

والحقيقة، كما تشهَد بذلك مصادر التاريخ وكتب السير، أن الإسلام لم يجبر أحدا من غير المسلمين على اعتناقه والدخول فيه، لا في العهد النبوي الشريف، ولا في عهد الخلفاء الراشدين، ولا في عهد غيرهم من التابعين والأتباع؛ والإسلام في منظومته الربانية أعلن بكل وضوح حرية الاعتقاد كمبدأ أساسي، وذلك: في قوله تعالى:﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، وقوله سبحانه وتعالى:﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، وقوله تعالى:﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:99] ، وقررها في أروع مظاهرها، ومعانيها، فقرر حرية الفكر، وحرية الاعتقاد، وحرية الرأي، وذلك لأنه لا يتصور قيام مجتمع متماسك يسعى للنهوض والتقدم بدون حرية.

وجعل لهذه المنظومة حركية تواصلية، تمحورت في مبدأ الحوار، كعنصر أساسي في التواصل والتعارف، يدلّ عليه قوله تعالى:﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً

المنارة للاستشارات

مّن دُون اللّه﴾ [آل عمران:64]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:13].

فَقد كان منهجه صلى الله عليه وسلم مع الغير، يقوم على مبدأ الحوار والمشاركة بدلاً من مبدأ التحكّم؛ وقبول مبدأ التنوع والاختلاف، بدلا من مبدأ التصادم والتنافر و الإقصاء، وقد حاور عليه الصلاة والسلام قريشاً، رجالاً ونساء، شبابا وشيوخا، أفراداً وجماعات، ثم حاور من لقي من العرب خارجاً إليهم في مواسم الحج[7] ، عارضاً نفسه عليهم ليحموه، ليبلّغ عن الله تعالى رسالة الإسلام، وبعد هجرته اتسع نطاق محاوراته، مع أهل الكتاب، وملوك الأمم ورؤسائها.

فنحاول بإذن الله تعالى، من خلال هذه المحطات البارزة والتاريخية، بيان منهج النبي صلى الله عليه وسلم، في تطبيقه للحوار المؤسّس لمبدأ التعايش السّلمي، للرد على مزاعم أولئك الذين يتطاولون على خاتم الأنبياء والمرسلين، بدعوَى أنه صلى الله عليه وسلم جاء بتعاليم تشجّع على العنف والتطرف والغلو، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولا: فقه الحوار الداعي إلى السّلم والسَّلام في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك ورؤساء الأمم[8].

تشير كتب السير أن النبي صلى الله عليه وسلم، بعد صلح الحديبية[9] بعث برسائل إلى جميع الملوك ورؤساء الأمم، يدعوهم إلى الإسلام، وكان أبرزها:

1-رسالته إلى هرقل عظيم الروم، وحملها دحية بن خليفة الكلبي[10]، وقد جاء فيها:"...سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلَم، أَسْلِمْ يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأَريسيّين..."[11].

2-رسالته إلى كسرى ملك فارس، وحملها عبد الله بن حذَافَة السهمي[12]، وفيها:"...أدعوك بدعاية الله عز وجل... أسلم تسلَم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس"[13].

المنارة للاستشارات

3–رسالته إلى المقوقس عظيم القبط بمصر، وحملها حاطب بن أبي بلتعة[14]، وفيها:"...أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلَم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم القبط..."[15].

4–رسالته إلى النجاشي ملك الحبشة، وحملها عمرو بن أمية الضمري[16]، وفيها:"...وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلّغتَ ونصحتَ، فاقبلوا نصحي، والسلام على من اتبع الهدى"[17].

وفي قراءة تحليلية لمضمون هذه الرسائل، نجدها قد سجلت حدثا تاريخيا بارزا في الدعوة إلى الله عز وجل في بعدها العالمي، كما تميزت بشمولية الدين الإسلامي، في أسلوب معجز، وترابط في الكلمات، يدعو فيها النبي صلى الله عليه وسلم المخاطَبين إلى حياة أفضل وأسعد، بألفاظ راقية ومتميزة، مثل:" أدعوك بدعاية الإسلام"، و"أسلم"، و" تسلَم"، و"آمن"، و"الإسلام"، وَ" السلام"، و" السلام على من اتبع الهدى"، و"يؤتك الله أجرك مرتين "، ويلاحظ أن هذه الألفاظ لها وجود قوي في هذه الخطابات، ومن هنا تتضح لنا مقاصد الحوار وفقهه، الذي دعا إليه نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ملوكَ ورؤساءَ الأمم، تحقيقا لعالمية الإسلام، ومبدأ التعايش السِّلمي بين الأمم.

ثانيا: الحوار مع أهل الكتاب (اليهود) من خلال صحيفة المدينة المنورة، وأثره في التعايش السِّلمي.

إن الذي ينبغي الوقوفَ عنده، أن النبي صلى الله عليه وسلم، بعد هجرته إلى المدينة، واستقراره فيها، كان من بين أولويات ما قام به، هو إيواء المهاجرين الجدد الذين قدموا إلى المدينة، واتخاذُ التدابير اللازمة لتأمين الحاجات المعيشية الضرورية لهم ولعوائلهم، لذا قام بتأسيس علاقات التعاون الاجتماعية بين مسلمي المدينة ومسلمي مكة، وأطلق على هذه العملية اسم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، في قوله صلى الله عليه وسلم:"تآخوا في الله أخوين أخوين"[18]، وتشير المصادر التاريخية إلى أنه لم يبق هناك مهاجر لم يشترك في هذه المؤاخاة.

المنارة للاستشارات

فبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بفحص البنية الاجتماعية والدينية والسكانية للمدينة أولاً، وهو أمر كان غريباً تماماً بالنسبة للتقاليد والأعراف التي كانت سائدة آنذاك، ثم خطا صلى الله عليه وسلم خطوة ثانية، فقام بترسيم الحدود للمدينة المنورة، ووضع علامات في زوايا الجهات الأربع لها، وهكذا عَيَّن حدود "دولة المدينة"، فأصبحت المنطقة المحصورة في ضمن هذه الحدود والواقعة في داخل وادي يثرب (الجوف)، تسمى بمنطقة الحرم، في قوله صلى الله عليه وسلم:"وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة"[19].

وبعد هذه التطورات، التي حدثت بعد الهجرة، ظهرت ثلاثة قطاعات اجتماعية في المدينة: المسلمون، واليهود، والعرب المشركون؛ كان المسلمون يتألّفون من المهاجرين المكّيين، ومن أهل المدينة من الأنصار، من قبيلتي الأوس والخزرج، وكان اليهود يتألّفون من ثلاث قبائل، بني قَينقاع وبني النضير وبني قريظة.

وكانت مثل هذه البنية الاجتماعية شيئاً غريباً في شبه الجزيرة العربية، وغير معروف في حياة العرب وتقاليدهم، لأن التقاليد القبلية العربية كانت قائمة على رابطة الدم والقرابة، بينما اجتمع في المدينة أناس من أديان، ومن عناصر، وقوميات، وأماكن جغرافية مختلفة، مشكّلين قطاعاً اجتماعياً مختلفاً.

لذا كان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم مهمة عاجلة، وهي التأليفُ بين هذه القطاعات الاجتماعية المختلفة، وتأمينُ عَيشها معاً في أمن وأمان، وسلم وسلام.

فقام النبي صلى الله عليه وسلم بحواراَت ومشاورات عديدة، كان أهمها الاجتماع الأول مع المسلمين، الأنصار ونقباء المهاجرين، في بيت أنس بن مالك رضي الله عنه[20]، حيث تم فيه مداولة الأحكام والأسس القانونية لعملية التآخي التي ذكرناها سابقاً، وتدوينها في هذا الاجتماع، أي تم تسجيل شكل العلاقات الاجتماعية والقانونية للجماعة الإسلامية، وتثبيتها في مواد قانونية مكتوبة.

وهذه المحاورات لم تكن مع رؤساء قبائل المسلمين فحسب، بل اشتملت أيضا ممثلي الجماعات الأخرى من غير المسلمين، ثم زعماء المسلمين واليهود، حيث تم التفاهم على المبادئ الأساسية لدولة المدينة الجديدة[21].

المنارة للاستشارات
ww

ولا شك أن كلا الاجتماعَين جريا في جو من الحوار الهادئ، فقد طرح ممثلو الجماعات المختلفة طَلباتهم وأَولَوياتهم، واستمعوا إلى آراء الآخرين، وتحادثوا فيما بينهم، وحدّدوا النقاط الأساسية، والإطار المشترك، ثم سُجّل متنُ هذا الإطار ضمن ما يسمى: بدستور المدينة، أو وثيقة المدينة، أو صحيفة المدَينة[22]، وهذه أبرز بنوده، فيما يتعلق بأثر الحوار في التعايش السّلمي مع أهل الكتاب (اليهود):

1- حماية أهل الذمة والأقَليات غير الإسلامية:

وجاء في أصل هذه الوثيقة:"وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم"[23].

وهو أصل أصيل في رعاية أهل الذمة، والمعاهدين، أو الأقليات غير الإسلامية التي تخضع لسيادة الدولة وسلطان المسلمين، فلهم، إذا خضعوا للدولة، حق النصرة على من رامهم أو اعتدى عليهم بغير حق، سواء من المسلمين أو من غير المسلمين، من داخل الدولة أو من خارجها.

2-حرية الاعتقاد، وممارسة الشعائر مكفولة لكل فصائل المجتمع:

وجاء في أصل الوثيقة:" وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، ومواليهم وأنفسهم إلا من ظلم نفسه وأَثم، فإنه لا يوتغ[24] إلا نفسه وأهل بيته"[25].

إن موقف كل طرف، من ناحية الدين وتشريع القوانين، المتعلقة بالمجتمع في تنظيم الحياة اليومية، سيبقى كما هو، بحيث تستطيع الطوائف المختلفة التعبير عن نفسها في هذه المجالات الحيوية بكل حرية، في إطار المقاييس القانونية والدستورية المحدّدة في الصحيفة.

3-الدعم المالي للدفاع عن الدولة مسئولية الجميع:

وجاء في أصل الوثيقة:" وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين"[26]، فعلى كل الفصائل بما فيها اليهود أن يدعموا الجيش ماليا، وبالعدة والعتاد من أجل الدفاع عن الدولة، فكما أن المدينة وطن لكل الفصائل، كان على هذه الفصائل أن تشترك جميعها في تحمل جميع الأعباء المالية للحرب.

المنارة للاستشارات

4- الاستقلال المالي لكل طائفة:

وجاء في أصل الوثيقة:" وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم"[27]، فمع وجوب التعاون المالي بين جميع طوائف الدولة لرد أي عدوان خارجي، فإن لكل طائفة استقلالها المالي عن غيرها من الطوائف.

5- وجوب الدفاع المشترك ضد أي عدوان:

وجاء في أصل الوثيقة:" وإن بينهم النصر على من دهم يثرب"[28]، وأيضا:" وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة"[29]، وفي هذين النصين دليل صريح على وجوب الدفاع المشترك، ضد أي عدوان على مبادئ هذه الوثيقة.

6- النصح والبر بين المسلمين واليهود:

وجاء في أصل الوثيقة:" وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم"[30]، فالأصل في العلاقة بين جميع طوائف الدولة، مهما اختلفت معتقداتهم، هو النصح المتبادل، والنصيحة التي تنفع البلاد والعباد، والبر والخير والصلة بين هذه الطوائف.

ويمكننا أن نستخلص الآثار التي ترتبت عن الحوار الذي طبقه النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود، كما يلي:

- إنّ أيدي المؤمنين جميعاً ومن عاهدهم من اليهود، على من بغى وظلم وأفسد، ولو كان ابن أحدهم.
- وإنّ اليهود الذين أقروا هذه الصحيفة أمة مع المؤمنين.
- ولليهود دينهم، وللمسلمين دينهم.
- وإن أهل هذه الصحيفة من المسلمين واليهود بينهم النصر على من حاربهم، وعلى من دهم يثرب (هاجمها) فهم ملزمون بالدفاع عن المدينة، ورد الاعتداء عنها.
- وإن يثرب حرام جوفها على أهل هذه الصحيفة...أي يحرم على الجميع أن يرتكب ما يخل بالأمن والسلام، أو يرتكب الظلم والبغي والإثم والعدوان، فهي مدينة أمن وعدل وسلام.

المنارة للاستشارات

– وإنّه من خرج من المدينة فهو آمن، ومن قعد فيها فهو آمن، فالأمن حق للجميع.

– وإنّ الله ورسوله نصيران وحاميان لمن يفي بنصوص هذه الصحيفة، وإنّ الله سبحانه تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم جار لمن ينفذ ذلك، بمعنى أنّ الدولة والأمة والأفراد مسئولون عن تنفيذ هذه المبادئ والعمل بها.

ثالثا: فقه الحوار مع أهل الكتاب (النصارى) من خلال العهود والمواثيق، وأثره في التعايش السّلمي.

1– وكما تعَامل النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود بالحسنى، فقد تعامل أيضا مع النصارى، حيث تركهم على دينهم بكل حرية، وذلك كمبدأ أساسي لهذا الدين الحنيف الذي يدعو إلى السّلم والسَّلام، والتعايش السّلمي، حيث تعهّد صلّى الله عليه وسلم لنصارى نجران بضَمان حريتهم الدينية، ليقيَموا عباداتهم وشعائرهم، وجاء ذلك في العهد المنقول إلينا في كتاب أبي الحارث بن علقمة، أسقف نجران، وهذا نصه:" بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي–صلى الله عليه وسلم–:إلى الأسقف أبي الحارث، وأساقفة نجران، وكهنتهم ومن تبعهم، ورهبانهم:

إن لهم ما تحت أيديهم من قليل وكثير، من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم، وجوار الله ورسوله، لا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم، ولا شيء مما كانوا عليه، على ذلك جوار الله ورسوله أبدا، ما نصحوا واصطلحوا فيما عليهم، غير مثقلين بظلم ولا ظالمين"[31].

2– ومن حديث حذيفة رضي الله عنه قال:" جاء العاقب والسيد صاحبا نجران [32] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فو الله لئن كان نبيا فلاعنّا، لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلا أمينا، ولا تبعث معنا إلا أمينا، فقال:" أبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين، فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه

المنارة للاستشارات

وسلم، فقال:" قم يا أبا عبيدة بن الجراح"، فلما قام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" هذا أمين هذه الأمة"[33].

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:" أَهْلَ نَجْرَانَ عَلَى أَلْفَيْ حُلَّة النّصْفُ فِي صَفَرٍ والْبَقيَّةُ فِي رجب، يؤَدُّونَهَا إِلَى الْمُسْلمينَ، وعور ثَلَاثين درعًا وثَلَاثين فرسًا وثَلَاثين بعيرًا وثلاثين من كُلِّ صنف من أَصْنَاف السِّلَاحِ، يغزون بها، والْمسلمون ضَامنُونَ لَهَا حتَّى يَردُّوهَا عليهم إنْ كَانَ باليمن كَيْدٌ أَوْ غَدْرَةٌ، على أَنْ لَا تهدمَ لَهم بيعَةٌ ولا يُخْرج لَهُمْ قسٌّ وَلَا يفْتنوا عن دينهم ما لَمْ يُحْدثُوا حدثًا أَوْ يأْكُلُوا الربا".

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:" وفي قصة أهل نجران من الفوائد:...جواز مجادلة أهل الكتاب، وقد تجب إذا تعينت مصلحته...وفيها مصالحة أهل الذمة على ما يراه الإمام من أصناف المال..."[34].

3- وعندما فتح المسلمون مدينة القدس الشريف (سنة 15هـ-638م)، دخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كنيسة القيامة، ولما حان وقت الصلاة غادر الكنيسة إلى خارجها، وأدى الصلاة الواجبة، رغم أن البطريق ألحّ عليه أن يصلي داخلها، ولما سئل في ذلك، قال:" إني أخشى إذا ما صلّيت في الكنيسة أن يقول المسلمون هنا صلى عمر، ثم يتخذونه مسجدا"[35]، وكتب لأهل إيلياء (القدس) كتابا، أمنهم فيه على كنائسهم وممتلكاتهم، وقد اعتبرت العهدة العمرية واحدة من أهم الوثائق في تاريخ القدس وفلسطين، وأقدم الوثائق في تنظيم العلاقة بين الأديان.

وجملة القول، يكون الإسلام، بإرسائه لمبادئ الحوار الرامي إلى السلم والسّلام، قد أتاح للنصرانية واليهودية أن تعيشا في ظل دستوره الخالد:﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدّين﴾[36]، هذا الشعار الذهبي الذي حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعا على أساسه اليهود والنصارى إلى دينه، فإن قبلوه دخلوا في الإسلام، وإن رفضوه لم يكرههم على شيء، وإنما سألهم أن يعطوا الجزية، وهي ثمن حماية المسلمين لهم، ودفاعهم عنهم في الحروب.

المنارة للاستشارات

ولعل صلى الله عليه وسلم خشي أن تُسوِّل أنفس أتباعه التضييق على معتنقي الأديان الأخرى، فنهى أتباعه عن إيذاء الذميين، فقال:"ألا من ظلم معاهدًا، أو انتقصه، أو كلّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس: فأنا حجيجه يوم القيامة"(37).

وما رواه البخاري بسنده إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما"(38).

وبهذه المقوِّمات التي رسمها الإسلام، وطبّقها النبي صلى الله عليه وسلم من خلال سنته الشريفة ووقائع سيرته العطرة، يتجذّر الحوار والسِّلم والسّلام في المجتمع، بما يخدم الدعوة إلى الله عز وجل، وتوصد به أبواب الفتنَ والنزاع، وطنيا وإقليميا ودوليا.

فيكون النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قد أرسى بهذا العمل مبادئ احترام الأقليات غير الإسلامية، وذلك بتطبيقه لمبدأ الحوار والتعايش السلمي، حيث أرسى فقهه وقواعده وأسسه بين الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم، عقديا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا؛ ويكون بذلك قد سن لأصحابه رضي الله عنهم من بعده، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، منهجا يسيرون عليه، كمبدأ في التعامل مع المخالف، في الزمان والمكان، وفق مبادئ وضوابط الشرعية.

ومن خلال ما ذكرنا آنفا، فالحقائق التاريخية تثبت أن الأقليات غير الإسلامية كانت لها مكانتها المتميزة في المجتمع الإسلامي، بحيث كانوا يتمتعون بكامل الحقوق والامتيازات، وفي مقدمتها حرية الاعتقاد، وممارسة الشعائر ، التي كانت مكفولة لكل فصائل المجتمع، بدون مضايقات ولا استفزازات؛ عكس تماما ما نراه الآن في واقعنا المعاصر، حيث تواجه الأقليات الإسلامية في المجتمعات الغربية، جملة من التحديات أبرزها الاضطهاد والتمييز العنصري، والتضييق والاستفزاز وغير ذلك، وهذا ما سأتناوله في المبحث الآتي بإذن الله.

3. المبحث الثاني: التحديات والمشكلات التي تواجه أفراد الأقليات الإسلامية، خارج العالم الإسلامي.

لا شكّ أن هناك جملة من التحديات التي تواجه الأقليات الإسلامية، أفرادا وجماعات، تتعلّق بالاضطهاد، والتمييز العنصري، والتضييق، والاستفزاز، وظهر هذا واضحا خاصة بعد حادث 11 سبتمبر 2011، وحادثة صحيفة شارلي هبدو الفرنسية[39]، و ما ترتب عن العملية الإرهابية التي حدثت في قلب باريس، فرنسا؛ فقد استغلّت الأطراف الدينية اليمينية والمتطرفة المعادية للإسلام والمسلمين هذه الأحداث لبعث ظاهرة الإسلاموفوبيا في المجتمعات الغربية، محدثة بذلك تشويشا على مبادئ الإسلام التي تدعو إلى الرحمة والسلم والسلام والأمن والأمان، يقول الدكتور ياسين الغضبان[40] أن "التضييق على المسلمين بالغرب زاد بصورة واضحة عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث منعت عنهم الحكومات هناك تقديم المساعدات المالية، وأغلقت الكثير من مؤسساتهم التي كانت تدعم هذه القضايا، وأصبحت ملاحقة القائمين بجمع التبرعات المالية من الأنشطة الأساسية التي يقوم بها الأمن الأوربي عموما، باعتبارها عملا من أعمال تأييد الإرهاب"[41].

وهذه بعض المواقف لبعض الشخصيات والجمعيات السياسية والدينية المحسوبة على التيارات المتطرفة، التي أعقبت تلك الأحداث:

1- في فرنسا صرح الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، أن ارتداء البرقع أو النقاب غير مرحب به في بلده، وذلك في خطاب أمام مجلسي البرلمان، وذكر أن ذلك يشكل علامة استعباد للمرأة، فلا يمكن أن يقبل المجتمع الفرنسي في بلاده نساء سجينات خلف سياج ومعزولات عن أي حياة اجتماعية ومحرومات من الكرامة[42].

2- منع الفتيات المسلمات من الدخول إلى المدارس بالحجاب، تطبيقا للأحكام الصادرة عن الحكومة الفرنسية، وقد تكلّلت جهود جمعيات حقوق الإنسان الداعمة في إبطال مثل هذه الأحكام، فكان قرار المحاكم عموماً في أغلبه لصالح الفتيات المسلمات، إلا أن الرفض، وللأسف الشديد لا زال قائما من جهة المؤسسات التعليمية التي يرأسها مدراء متطرفين ومتشدّدين[43].

المنارة للاستشارات

3- التمييز العنصري في أماكم العمل، حيث أكّدت تقديرات (لجنة تكافؤ فرص العمل)، وهي لجنة حكومية أمريكية معنية بمكافحة التمييز في أماكن العمل، أن المسلمين والعرب في أمريكا قد واجهوا زيادة حادة في التمييز، في أماكن العمل خلال السنوات الأخيرة، وذلك منذ أحداث11سبتمبر 2011[44].

وفي هذا السياق يقول الدكتور نهاد عوض المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية: "هناك صورة متكاملة عن مجموع الشكاوى والأحداث التي تعرض لها المسلمون، وهذا يتراوح بين أحداث العنف وهي الأقل والحمد لله، والتمييز العنصري في أماكن العمل، و المضايقات في المطارات، وطبعاً الاعتداءات اللفظية، تقريباً هذه كما ذُكرت بالترتيب وصل عددها إلى حوالي 2200 حالة، وهي تعتبر رقم قياسي بالنسبة للمسلمين أو أي أقلية"[45].

4- منع بناء المآذن الجديدة في المساجد الإسلامية، حيث صوتت سويسرا الدولة الأوربية المُنظَّمة مؤخراً إلى الأمم المتحدة على قانون يقضي بمنع بناء المآذن في المساجد الإسلامية، وفي الفترة نفسها أعلن أحد قادة اليمين في هولندا الدعوة إلى إجراء استفتاء على قانون مماثل في هولندا، ولن نستغرب إذا ما تكرر الأمر في أكثر من بلد أوربي، طالما أن هذا القانون تم له النجاح من أول محاولة، وبدون أي معارضه دولية تذكر، خصوصا من الدول الإسلامية أو منظمة المؤتمر الإسلامي.

وقد صرح عدد من الصحفيين الإسلاميين:" أن ما جرى في(سويسرا) يشكل في الواقع فاتحة لحملة جديدة مكثفة لتقنين مطاردة الإسلام في ديار الغرب، والتضييق على المسلمين وإرغامهم قانونيًّا على الخروج منها"[46] ، ومن المهم أن ننتبه إلى أن "الأمر لا يتوقّف على الحظر على بناء المآذن والمساجد في أوربا، وإنّما التحضير الآن على قدم وساق لاتخاذ خطوات ضدّ الحجاب والشعائر الإسلامية الأخرى؛ لأنّ جميع الإجراءات المتشدّدة ضد الإسلام والمسلمين في العالم اليوم تتم عن طريق اللّوبي الصهيوني الذي يقف خلفَ كل منها بشكل أو بآخر"[47].

5- اعتداءات سافرة على المصلين، وعلى المساجد، ومقابر المسلمين:

المنارة للاستشارات

– حيث أعلن متطرفون في الولايات المتحدة، أنهم يعتزمون إطلاق الكلاب على المسلمين، في صلاة الجمعة، وقد حذّر المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية نهاد عوض، في منتصف سبتمبر 2010 م من تنامي حالة العداء والاضطهاد ضد المسلمين في الولايات المتحدة، حيث تلقى المجلس، أكثر من 17 ألف شكوى لمسلمين تعرضوا لمضايقات في أعمالهم بسبب أنهم مسلمون"[(48)].

– كما دعا القس الأمريكي "تيري جونز" المشرف على كنيسة "دوف التنصيرية" إلى تنظيم حملة لإحراق القرآن، في الذكرى التاسعة لهجمات11سبتمبر2011، وهو ما قامت به مجموعات نصرانية متطرفة بتمزيق صفحات من القرآن الكريم أمام البيت الأبيض، بدعم مما يوصف بحزب (الشاي) في الولايات المتحدة، وهو أحد أذرع الحزب الجمهوري الأمريكي"[(49)].

وجملة القول: فإن هذه التحديات ترمي في حقيقة الأمر إلى طمس الهوية، وإيقاف الدعوة إلى الإسلام، والهدف من هذه الحملة التشويهية ضد الإسلام، هو حماية أوروبا وأمريكا – في زعمهم– من قَبول الإسلام، بعد أن عجزت عن القضاء عليه خلال الحروب الصليبية؛ وقد ظهر هذا خصوصا بعد أحداث11سبتمبر 2001، وذلك بإشاعة مختلف صور معاداة الإسلام ونشر الخوف منه، وهو ما اصطلح عليه بالإسلاموفوبيا – **Islamophobia** .

ولا شك أن سبل مواجهة هذه الظاهرة، تكمن في تفعيل الخطاب الديني، والتركيز على الدعوة إلى الله على بصيرة، فقد جاء الإسلام ليخاطب جميع الناس في كل زمان ومكان، على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم وبيئاتهم وطبقاتهم وثقافاتهم، مما يستلزم تغيير طريقة توجيه الدعوة إلى الإنسان الغربي في الأسلوب والوسائل، وإن لم تتغير أسسها وأصولها ومقاصدها، لقول الله جل وعلا:﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، [النحل125].

ولا شَكّ أن الحوارَ الذي طبقه النبي صلى الله عليه وسلم مع الأقليات الدينية، اليهود والنصارى، حيث أرسى قواعد ومبادئ التعايش السلمي، لجدير

المنارة للاستشارات

بتطبيقه مع المجتمعات من طرف أفراد الأقليات الإسلامية، خارج العالم الإسلامي، فهو السبيل الأقوم لتقوية العلاقات مع الآخر، بما يعزز التواصل الحضاري مع غيرهم، ويحفظ سلامة هويتهم، بمكوناتها العقدية والأخلاقية والثقافية الإسلامية، في إطار التعايش السلمي، والعيش المشترك، وخدمة الدعوة إلى الله، ونشر المنهج الصحيح للإسلام، وهذا ما سنتناوله في المبحث الآتي بإذن الله تعالى.

4. المبحث الثالث: أهمية الحوار في تواصل أفراد الأقليات الإسلامية مع غيرهم بما يحفظ لهم هويتهم الإسلامية، في إطار التعايش السلمي.

إن الدعوة إلى الحوار بين الأفراد والجماعات والشعوب في الثقافة الإسلامية، مردّها في الأصل إلى عالمية الإسلام، من أجل التبادل الثقافي والتواصل الحضاري، وعمارة الأرض، في إطار الأخوة الإنسانية.

بناء على أن التعددية الثقافية هي جزء من نظام الكون، وسنّة من السنن التي أودعها الله في مجتمعات البشر، وأن السعي للقفز عليها والابتعاد عنها عن طريق استبعاد الآخرين أو تهميش دورهم، إنما هو حركة ضد التاريخ وضد السنن الثابتة في الكون وفي مجتمعات الناس.

وأن مسلك هذا الحوار وفقهه، في حقيقة الأمر هو التوجه أولا إلى البحث عن المشترك والقواسم الثقافية والإنسانية، واعتمادها كأرضية للتفاعل الحضاري.

وأن الغرض منه ليس إجبار الآخرين بالتخلّي عن انتمائهم الحضاري وخصوصيتهم الثقافية والدخول في حضارة أخرى

وتعتبر الثقافة من الأمور ذات العلاقة الوثيقة بالحوار، سواء على المستوى الوطني أو الإقليمي أو العالمي؛ ولا شك أن عالمية الثقافة الإسلامية بخصوصيتها، هي ثقافة تواصل بشري وتحاور إنساني، وتعايش بين الأمم.

المطلب الأول: مقومات الحوار في الثقافة الإسلامية.

إن الحوار في الثقافة الإسلامية، هو عمل كأي عمل فكري إنساني، وهو مفتوح على الخطأ والصواب، فهو ليس مقدساً ولا مطلقاً ولا ثابتاً، بل هو إنساني، محدود، ومتغيّر.

المنارة للاستشارات
ww

وهو يتطلب أولاً وقبل كل شيء الاعتراف بوجود الآخر المختلف، واحترام حقه، ليس في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف فحسب، بل احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد، ثم واجبه في تحمل مسؤولية ما هو مقتنع به.

والآخر قد يكون فرداً وقد يكون جماعة، وفي الحالين، قد يكون مؤمناً، وقد يكون كتابياً وقد يكون كافراً.

والآخر المؤمن، وهو للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً، لقوله صلى الله عليه وسلم:" إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك أصابعه"(50).

والآخر الكتابي في المجتمع الإسلامي هو في ذمة المسلم، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول:" ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلّفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس: فأنا حجيجه يوم القيامة"(51).

أما الآخر الكافر، فالعلاقة معه مبنية وفق قوله تعالى:﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون](52).

والمحاور المسلم في الثقافة الإسلامية، ينبغي أن ينضبط بمنهج مؤسّس على فقه، له مقوماته، أجملها فيما يلي:

1- امتلاك الحرية الفكرية: فلابد لكي يبدأ الحوار أن يمتلك أطرافه حرية الحركة الفكرية التي يرافقها ثقة الفرد بشخصيته الفكرية المستقلة.

2- الابتعاد عن الأجواء الانفعالية: ذلك أن من عوامل نجاح الحوار أن يتم في الأجواء الهادئة؛ ليبتعد التفكير فيها عن الأجواء الانفعالية التي تبتعد بالإنسان عن الوقوف مع نفسه وقفة تأمل وتفكير.

3 – التسليم بإمكانية صواب الخصم: ولا بد لانطلاق الحوار من التسليم الجدلي بأنَّ الخصم قد يكون على حق، فبعد مناقشة طويلة في الأدلة على وحدانية الله، تأتي هذه الآية من سورة سبأ:﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاوَاتِ والأرض قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ:24]، فطرفَا الحوار سواء في

المنارة للاستشارات

الهداية أو الضلال، ثم يضيف على الفور في تنازل كبير بغية حمل الطرف الآخر على القبول بالحوار: ﴿قُل لا تُسألُونَ عمَّا أَجرمنا ولا نُسألُ عمَّا تَعملُونَ﴾ [سبأ:25].

فيجعل اختياره هو بمرتبة الإجرام على الرغم من أنه هو الصواب، ولا يصف اختيار الخصم بغير مجرد العمل، ليقرر في النهاية أن الحكم النهائي لله سبحانه وتعالى:﴿ قُل يجمع بيننا ربُّنا ثمَّ يفْتح بيننا بالْحقّ وهو الْفَتَّاحُ الْعليمُ ﴾ [سبأ:26].

4- التعهد والالتزام باتباع الحق: هذا ولا يكفي مجرد التسليم الجدلي بإمكانية صواب الخصم، بل لا بد من التعهد والالتزام باتباع الحق إن ظهر على يديه، حتى ولو كان التعهد باتباع ما هو باطل أو خرافة إذا افتُرض أنه ثبت وتبين أنه حق، لقوله تعالى﴿ قُلْ إنْ كَانَ للرَّحْمن ولَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابدينَ ﴾ [الزخرف:81].

5- الانضباط بالقواعد والأخلاق الإسلامية في مناقشة موضع الاختلاف: فإذا تم الالتزام بهذه الأسس فإنَّ الحوار ينطلق معتمداً على قواعد العقل والمنطق والعلم والحجة والبرهان، والحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن(53).

المطلب الثاني: فقه الحوار عند أفراد الأقليات الإسلامية مع غيرهم.

1- لا شكّ أن الحوار، بفقهه وبالضوابط التي ذكرتها سابقا، هو أسلوب من أساليب التواصل الحضاري، وله الأثر البالغ في التعايش السلمي، والدعوة إلى الله، ونشر المنهج الصحيح للإسلام في المجتمعات غير الإسلامية.

فهذه هي المنطلقات التي ينبغي على أفردا الأقليات الإسلامية وعيها جيدا، مؤسسات وجماعات وأفرادا، ولا شكّ أنّ الإسلام، كما هو مقرر في النصوص الشرعية، لم يكره أحدا على الدخول فيه أيا كان، والله جل وعلا يقرر هذا الأمر في كتابه العزيز، فيقول:﴿لاَ إكْرَاه في الدّين قَد تَّبيَّنَ الرُّشْدُ من الْغَيِّ﴾ [البقرة:256]، ويقول سبحانه وتعالى﴿ ولَو شاء ربُّكَ لآمن من في الأَرْض كُلُّهم جَميعاً أَفَأَنت تُكْرِهُ النَّاس حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمنينَ﴾ [يونس:99]، وقال تعالى﴿ لَّيس علَيْكَ هُداهُمْ ولَكنَّ اللّه يهْدي من يشَاءُ﴾ بالبقرة: 272].

ومع هذا، فهو يوجب على المسلمين دعوة غيرهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ولا شك أن هذا الأمر سينشئ نوعا من

المنارة للاستشارات

الحوار ولا بدّ، إذ أن من حق كل شخص أن يدافع عن معتقده بالأدلة والبراهين، كما أنه لا يمكن لأحد أن يتخلى عن دينه ويدخل دينا آخر إلا إذا استطاع أن يزيل ما في نفسه من تساؤلات واستفسارات، وهذا العمل لا يكون إلا في إطار الحوار الحقيقي والبنّاء.

والمعلوم أن الإسلام قد يتميز عن غيره بوضوح عقيدته وصفائها، وعدم وجود ما يناقض الفطرة والعقل السليم، والنهج القويم، ولأجل ذلك كان مبدأ الحوار هادفا في الإسلام، له ضوابطه ومقاصده(54).

2- ومقصود الحوار عند الأقليات الإسلامية مع غيرهم، يتمحور في أمرين مهمين:

الأمر الأول: في كيفية المحافظة على عقيدتهم وأصالة ثقافتهم وهويتهم الإسلامية، في مجتمعات غربية، أصبحوا فيها جزءاً أساسيا من نسيجها المجتمعي.

والأمر الثاني: في كيفية ترجمة معاني الحوار المتميز بالوسطية والاعتدال في واقعهم الاجتماعي، وإعطاء الصورة الواضحة والمشرقة التي اتسمت بها الشريعة الإسلامية، بشتى أبعادها، في مجتمعات غربية، مختلفة الأديان والملل والنحل، فيكونون بذلك قد طبقوا مبادئ التعايش السلمي الذي طبقه النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته العطرة، وبلا شك فإن هذا العمل يخدم الدعوة إلى الله، ونشر المنهج الصحيح للإسلام.

بناء على أنّ الاختلاف بين الناس في العقيدة والدين واقع بمشيئة الله تعالى، لقوله عزّ وجل:﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود:118-119]، وأن الله سبحانه وتعالى خير الإنسان بين الإيمان والكفر، لقوله تعالى:﴿وَقُلِ الْحَقُّ من رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾الكهف:29، وأنه لم يجبر الناس على الإيمان، وأنّ الإسلام لا يكره الناس حتى يكونوا مؤمنين، لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ من فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:99]، لأن الإيمان تصديق وقناعة، فلا جدوى من إسلام قائم على الرياء والنفاق.

المنارة للاستشارات

وعلى هذا الأساس فإن الدور الأول الذي ينبغي أن تقوم به الأقليات الإسلامية، لدفع تلك المضايقات والاضطهاد، والخروج من تلك التحديات بسلام، هو استخدام واستعمال الحوار كوسيلة للتعريف بالإسلام، وإيجاد جسور ومساحات تستطيع الأقليات الإسلامية من خلالها التعامل والتفاهم مع المخالف، في بيان مبادئ الإسلام وروح الشريعة الإسلامية التي تنطلق من معاني الفطرة التي فطر الله الناس عليها، من منطلق ما هو متفق عليه بين الشعوب والأمم على ما كان من دين الله قبل الخلاف، وعلى الأصول الواحدة من الإيمان بالله الواحد، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالرسل، وبالكتب السماوية، في ضوء قوله تعالى﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى:13]، فالحوارَ مع غير المسلمينَ في هذه الحالة، يبقَى قائما وينبغي تعزيزه في ظل القدر المشترك الذي تحكمه وتحدده القيم الإنسانية، والفطرة السليمة، في إطار التعايش السلمي.

وليس المقصود من الحوار من أجل أن ننشئ دينا جديدًا، كما يحاول بعض التيارات المتطرفة من اليهود والنصارى فعله، عن طريق حذف الآيات المتعلقة باليهود أو النصارى، وما شابه ذلك، فالحق كل الحق أنه لا دين إلا الإسلام، لقوله تعالى:﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾ [آل عمران19].

وقولهَ سبحانه وتعالى:﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:85].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [البقرة 143].

وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ [آل عمران110].

وهذه هي الوَسطية والاعتدال والخيرية التي دعانا إليها الإسلام.

3- وهذا النوع من التعايش السلمي، يهدف في حقيق الأمر، إلى تحسين مستوى العلاقات بين أفراد الأقليات الإسلامية وبين المجتمعات التي يقيمون فيها،

المنارة للاستشارات

وهذا المفهوم العام لا يزيد على حسن المعاملة، والعيش بصورة ملائمة بين كافة المجتمعات، مع الاختلاف في الدين والفكر والثقافة.

والتعايش بهذا المعنى بين أتباع الأديان المختلفة لا يرفضه الإسلام، ويدلّ عليه معنى البرّ والإحسان والقسط الوارد في مثل قوله تعالى:﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:8].

والحوار بهذا المفهوم، يخضع للسياسة الشرعية العملية التي يقدّرها أهل الحلّ والعقد، من أهل الخبرة والعلم والدين، وله ثلاثة ضوابط أساسية:

الأول: مراعاة الولاء والبراء، فلا تلازم بين الإحسان والعيش الكريم والتسامح في المعاملة وبين الموالاة للكفار، أو ترك البراءة منهم، فالولاء والبراءة أصل شرعي دلّت عليه نصوص الشريعة الإسلامية.

والثاني: إقامة العدل والإنصاف مع كل الناس، فالعدل أساس عظيم في نماء المجتمعات واستقرارها والتواصل فيما بينها.

والثالث: التزام الحكمة في المعاملة، وهي وضع الأمر في موضعه ومقامه الصحيح المناسب له، والموافق للمنهج الرباني، والهدي النبوي الشريف.

وعليه فالتعايش السلّمي، الذي ينبغي إقامته من طرف مختلف المؤسسات الإسلامية خارج العالم الإسلامي، كالمساجد والمراكز الإسلامية والجمعيات الخيرية، وكل ما له علاقة بحياة الأقليات المسلمة، يهدف في حقيقة الأمر إلى التعارف والتواصل بين أهل الأديان، فيما يتعلق بالمعيشة البحتة التي تفرضها طبيعة الحياة البشرية وحاجاتها الفطرية، فهو لا يتضمن محبةً أو ولاء، أو اعترافاً بصحة دين الآخر، أو تزكيةً له، أو مدحاً، بل هو قاصر على الأمور الدنيوية، وفي حدود الحاجة، والضرورة تقدّر بقدرها، كما لا يتضمن شيئاً من التنازل عن أمر من أمور الدين، بحجة الترغيب لهم في الدخول في الإسلام، أو إعطاء صورة حسنة عن الإسلام، أو بأي تعليل آخر؛ وذلك تحقيقا للمحافظة على هوية أفراد الأقليات الإسلامية وثقافتهم وانتمائهم الحضاري الإسلامي، وفي الوقت نفسه حتى لا تحدث انفلاتات

المنارة للاستشارات

وانزلاقات عقدية أو فكرية أو ثقافية، مخالفة لقيمنا الحضارية الإسلامية، قد يتلقّفها شبابنا، وتعود عليهم بما لا ينفعهم.

ولا شكّ أن المقرر في ديننا أنه ليس من لوازم العقيدة والإيمان في الإسلام، القطيعة والانعزال عن غير المسلمين، ورفض العيش المشترك معهم، بل إنّ الأصل العام الذي ينبغي أن تكون عليه علاقة المسلمين مع غيرهم، هو قائم على الحوار، والتعارف، والتواصل والبر، والدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة، والدفع بالتي هي أحسن، والتعاون على ما فيه خير للإنسانية قاطبة.

لقوله تعالى:﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:13].

وقوله تعالى:﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:8].

وقوله تعالى:﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:125].

وهذا هو فقه الحوار المطلوب والمشروع في إطار التعايش السلمي، الذي يضمن المحافظة على عقيدة الأقليات المسلمة ويعزز أصالة ثقافتهم وهويتهم، وفي الوقت نفسه يكون مسلكا وسبيلا للدعوة إلى الله عز وجل، ونشر المنهج الصحيح للإسلام، وإعطاء الصورة الواضحة والمشرقة التي اتسمت بها الشريعة الإسلامية، بشتى أبعادها، في مجتمعات غربية، مختلفة الأديان والملل والنحل، فتكون الأقليات المسلمة بذلك، أفرادا وجماعات ومؤسسات، قد طبقوا مبادئ التعايش السلمي الذي طبقه النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته العطرة، من خلال المواثيق والمراسيم والعهود التي أبرمها صلى الله عليه وسلم مع أهل الكتاب؛ ولا شكّ أن مثل هذا السلوك الحضاري يترجم في حقيقة الأمر معاني الوسطية والاعتدال والخيرية، التي أشادت بها تعاليم الإسلام، وحثّ عليها القرآن الكريم والسنة النبوية.

المنارة للاستشارات

4- وينبغي أن نفرق بين هذا المفهوم الصحيح للتعايش السّلمي، وبين ذلك الذي أخذ مدلولاً آخر، حيث يتضمن أمورا مخالفة تماما للإسلام وَمقاصده، كإنكار الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، مثل تعطيل تطبيق الشريعة الإسلامية عموما، وأحكام الحدود خصوصا، والسماح للكافر بنشر كفره في المجتمعات الإسلامية، باسم حقوق الأقليات والحريات الدينية؛ فهذا وغيره مخالف لكتاب الله تعالى وهدي النبي صلى الله عليه وسلم، والنصوص في هذا الباب صريحة وواضحة:

منها قوله تعال:﴿يا أَيُّهَا الَذين آمَنُوا لا تَتَّخذُوا عَدُوّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمودَّة وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم منَ الْحَقِّ﴾ [المُمتحنة:1].

وقوله عزّ وجلّ:﴿لا تَجدُ قَوْماً يُؤْمنُونَ بِاللَّه وَالْيَوْم الْآخر يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة:22].

ويقول جلّ وعلا:﴿يَا أَيُّهَا الَذين آمَنُوا لا تَتَّخذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:51].

وَقوله تعالى:﴿وَمَن يُشَاقق الرَّسُولَ من بَعْد مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبعْ غَيْرَ سَبيلِ الْمُؤْمنينَ نُوَلِّه مَا تَوَلَّى وَنُصْلهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصيراً﴾ [النساء: 115].

وَبحكم سَهولة الاتصالَ وَالتعارف بين البشرَ من شتى الجنسيات والأديان، عن طريق الإعلام الجديد المتمثّل في مواقع التواصل الاجتماعية المختلفة، أصبح لزاما على الأمة الإسلامية، أفرادا وَجماعات ومؤسسات، الاهتمام بمصطلح فقه الحوار، ووضعه في إطاره الصحيح، وتفعيله على مستوى البرامج الدعوية والتربوية والتعليمية والإعلامية، لترشيد العلاقات التي تتم عن طريقه، ومراعاة أبعاد مبدأ عالمية الإسلام، الذي يعتبر الأساس الثابت الذي تقوم عليه علاقة المسلم مع أهل الأديان السماوية.

5- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال في الحوار:

أ- والدعوة بهذا المفهوم تقتضي إيجاد شخصية إسلامية متزنة، تقتدي بالسلف الصالح، في شمول فهمهم واعتدال منهجهم وسلامة سلوكهم من الإفراط والتفريط، والتحذير من الإنزلاقات في أي جانب من جوانب الدين، والتأكيد على النظرة المعتدلة والمنصفة، والموقف المتزن.

المنارة للاستشارات

ب- وتلزم الأمة الإسلامية بمقاومة الغلو والتطرف في الدين، وردّ الغلاة إلى منهج الاعتدال والحكمة، بالحوار، والنصح والمناصحة.

ج- وتدعو إلى الوحدة والائتلاف، وتكوين أمة وسط بغض النظر عن اختلاف الألوان واللغات، وتقوم على المنهج الإلهي، والجمع بين المادة والروح، والقضاء والقدر، والدنيا والآخرة، والفرد والجماعة، والأسرة والمجتمع، والحقوق والواجبات، والتوازن فيما بينها، بلا إفراط ولا تفريط.

5. الخاتمة

لا شكّ أن الحوار، بفقهه وضوابطه وقواعده، مطلب ملح لتوضيح الصورة الحقيقية والصحيحة لرسالة الإسلام، والتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم، وإبراز شمائله، ونصرته، فهو وسيلة من وسائل دعوة أهل الأديان عموماً، وأهل الكتاب خصوصا إلى الإسلام، لقوله تعالى ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ [يونس:25]؛ والمسلمون هم أقوى الناس حجة وبياناً، لأن دينهم دين رباني، وهو الدين الحق، وموافق لفطرة الإنسان، لقوله تعالى:﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم30].

ووقائع السيرة النبوية العطرة تشهد أن مبدأ الحوار الذي طبقه النبي صلّى الله عليه وسلّم في دعوته إلى الإسلام، يعتبر ثقافة استراتيجية، لتكون همزة وصل بين الشعوب والأمم والحضارات، ولم تكن إجراءات مرحلية، أو تخطيطا وقتيا لتفادي مشكلات معينة، بل لكي تبلغ رسالة الإسلام إلى كافة الناس جميعا، ويعم بذلك السّلم والسَّلام بين الأفراد والجماعات والأمم، في الزمان والمكان، ويتحقّق بينهم التعايش السلمي، بضوابطه الشرعية.

وقدَ كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم مع الغير، يقوم على مبدأ الحوار والمشاركة بدلاً من مبدأ التحكّم؛ وقبول مبدأ التنوع والاختلاف، بدلا من مبدأ التصادم والتنافر و الإقصاء، وقد حاور عليه الصلاة والسلام قريشاً، رجالاً ونساء، شبابا وشيوخا، أفراداً وجماعات، ثم حاور من لقي من العرب خارجاً إليهم في مواسم

المنارة للاستشارات

الحج، عارضاً نفسه عليهم ليحموه، ليبلّغ عن الله تعالى رسالة الإسلام، وبعد هجرته اتسع نطاق محاوراته، مع أهل الكتاب، وَملوك الأمم ورؤسائها.

ولا شكّ أن تاريخ الإسلام يشهد على الحقائق التاريخية التي تثبت أن الأقليات غير الإسلامية كانت لها مكانتها المتميزة في المجتمع الإسلامي، بحيث كانوا يتمتعون بكامل الحقوق والامتيازات، وفي مقدمتها حرية الاعتقاد، وممارسة الشعائر الدينية، التي كانت مكفولة لكل فصائل المجتمع، بدون مضايقات ولا استفزازات.

عكس تماما ما نراه الآن في واقعنا المعاصر، فإن هناك جملة من التحديات والمشاكل، التي تواجه الأقليات الإسلامية أفرادا وجماعات، في المجتمعات الغربية، تتعلّق بالاضطهاد، والتمييز العنصري، والتضييق، والاستفزاز، وظهر هذا واضحا بعد حادث 11سبتمبر2011، وحادثة صحيفة شارلي هبدو الفرنسية، وما ترتب عن العملية الإرهابية التي حدثت في قلب باريس بفرنسا؛ فقد استغلّت الأطراف الدينية اليمينية والمتطرفة المعادية للإسلام والمسلمين هذه الأحداث لبعث ظاهرة الإسلاموفوبيا في المجتمعات الغربية، محدثة بذلك تشويشا على مبادئ الإسلام التي تدعو إلى الرحمة والمحبة، والسلم والسلام، والأمن والأمان.

ولا شك أن سبل مواجهة هذه الظاهرة، تكمن في تفعيل الخطاب الديني، والتركيز على الدعوة إلى الله على بصيرة، فقد جاء الإسلام ليخاطب جميع الناس في كل زمان ومكان، على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم وبيئاتهم وطبقاتهم وثقافاتهم، مما يستلزم تغيير طريقة توجيه الدعوة إلى الإنسان الغربي في الأسلوب والوسائل، وإن لم تتغير أسسها وأصولها ومقاصدها، لقول الله جل وعلا:﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، النحل125.

ولاَ شَكّ أن الحوارَ الذَي طبقه النبي صلى الله عليه وسلم مع الأقليات الدينية، اليهود والنصارى، لجدير بتطبيقه بفقهه وضوابطه، من طرف أفراد الأقليات الإسلامية، مع المجتمعات الغربية، فهو السبيل الأقوم لتقوية العلاقات مع الآخر، بما يعزز التواصل الحضاري مع غيرهم، ويحفظ سلامة هوية المسلمين، بمكوناتها العقدية

المنارة للاستشارات

والأخلاقية والثقافية، وخدمة للدعوة إلى الله عز وجل، ونشر المنهج الصحيح للإسلام، في إطار التعايش السلمي، والعيش المشترك.

والحوار، الذي ينبغي إقامته من طرف مختلف المؤسسات الإسلامية خارج العالم الإسلامي، كالمساجد والمراكز الإسلامية والجمعيات الخيرية، وكل ما له علاقة بحياة الأقليات المسلمة، يهدف في حقيقة الأمر إلى التعارف والتواصل بين أهل الأديان، فيما يتعلق بالمعيشة البحتة التي تفرضها طبيعة الحياة البشرية وحاجاتها الفطرية، فهو لا يتضمن محبةً أو ولاء، أو اعترافاً بصحة دين الآخر، أو تزكيةً له، أو مدحاً، بل هو قاصر على الأمور الدنيوية، وفي حدود الحاجة، والضرورة تقدّر بقدرها، كما لا يتضمن شيئاً من التنازل عن أمر من أمور الدين، بحجة الترغيب لهم في الدخول في الإسلام، أو إعطاء صورة حسنة عن الإسلام، أو بأي تعليل آخر؛ وذلك تحقيقا للمحافظة على هوية أفراد الأقليات الإسلامية وثقافتهم وانتمائهم الحضاري الإسلامي، وفي الوقت نفسه حتى لا تحدث انفلاتات وانزلاقات عقدية أو فكرية أو ثقافية، مخالفة لقيمنا الحضارية الإسلامية، قد يتلقّفها شبابنا، وتعود عليهم بما لا ينفعهم.

وينبغي أن نفرّق بين هذا المفهوم الصحيح للتعايش السّلمي، وبين ذلك الذي أخذ مدلولاً آخر، حَيث يتضمن أمورا مخالفة تماما للإسلام ومَقاصده، كإنكار الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، مثل تعطيل تطبيق الشريعة الإسلامية عموما، وأحكام الحدود خصوصا، والسماح للكافر بنشر كفره في المجتمعات الإسلامية، باسم حقوق الأقليات والحريات الدينية؛ فهذا وغيره مخالف لكتاب الله تعالى وهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

ومِمّا لا شكّ فيه أن من فقه الحوار، الدعوة إلى الوسطية والاعتدال، وهذا يتطلّب من الأقليات الإسلامية الاقتداء بالسلف الصالح في شمول فهمهم واعتدال منهجهم وسلامة سلوكهم من الإفراط والتفريط، والتحذير من الإنزلاقات في أي جانب من جوانب الدين، والتأكيد على النظرة المعتدلة والمنصفة، والموقف المتزن؛

المنارة للاستشارات
ww

و مقاومة الغلو والتطرف في الدين، وردّ الغلاة إلى منهج الاعتدال والحكمة، بالحوار، والنصح والمناصحة؛ والعلم عند الله .

التوصيات: وهذه جملة من التوصيات، اعتقد أنها مهمة وتفيد موضوع البحث خصوصا، وموضوع المؤتمر عموما، في فقه الحوا الذي ينبغي أن تنضبط به الأقليات الإسلامية في المجتمعات الغربية.

1- تربية الأمة الإسلامية على حب الله عز وجل، وحب نبيه صلى الله عليه وسلم، واتّباعه، والاقتداء به، فهو الأسوة الحسنة والتطبيق العملي لما جاء في القرآن الكريم.

2- الاعتناء بالسيرة النبوية، وإبراز شمائل النبي صلى الله عليه وسلم، وهديه، وسننه، وبيان أن الرسول صلى الله عليه قد أسس للحوار وأرسى فقهه وقواعده وأسسه بين الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم، عقديا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا؛ ويكون بذلك قد سن لأصحابه رضي الله عنهم من بعده، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، منهجا يسيرون عليه، كمبدأ في التعامل مع المخالف، في الزمان والمكان، وفق مبادئ وضوابط الشرعية.

3- ينبغي التركيز على تفعيل التعايش السّلمي ومقتضياته، ونشر ثقافته خارج العالم الإسلامي، في إطار الضوابط الشرعية، عَن طريق المساجد، والمؤسسات التعليمية والتربوية، والجمعيات الدعوية.

4- توظيف تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، في إنشاء مواقع علمية إسلامية موثّقة على شبكة "الإنترنيت"، لرصد كل ما يقال أو يكتب في حقّ الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم، ودارستها دراسة معمقة، من طرف متخصصين في جميع المجالات، والردّ عليها بمنهج علمي، وأسلوب واضح، وبلغات مختلفة.

5- تفعيل دور المراكز الثقافية والإسلامية، في المجتمعات الغربية والأمريكية، للتواصل مع شعوبها، ودحض الشبهات التي يتعرض لها الإسلام عموما، والنبي صلى الله عليه وسلم خصوصا، وبيان أن الإسلام دين قائم على الرحمة والمحبة، والسّلم والسَّلام، والأمن والأمان.

المنارة للاستشارات

6. الهوامش.

(1) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1412، (217/4)؛ القاموس المحيط (486/1)؛ ومختار الصحاح، ابن أبي بكر الرازي، دار الفكر، 2001، (67/1).

(2) آداب الحوار في الإسلام، سيد طنطاوي، نهضة مصر، 1997.

(3) لسان العرب، (321/6)، والقاموس المحيط (773/1)، ومختار الصحاح (195/1).

(4) والذي ابتدأ رواجه مع ظهور الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية اللتين كانتا تقسّمان العالم إلى معسكرين متناحرين قبل سقوط سور برلين وانهيار الاتحاد السوفييتي.

(5) آداب الحوار في الإسلام، سيد طنطاوي ، نهضة مصر، 1997.

(6) الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، خالد بن محمد المغامسي، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، 1425.

(7) الطبري: تاريخ الطبري:348/2، وابن هشام: السيرة النبوية: 19/2.

(8) عن أنس رضي الله عنه:" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله عز وجل"، رواه مسلم في صحيحه (ح:1774، 1398/3)، وأنظر سيرة ابن هشام (13/6)، وتاريخ الطبري (128/2).

(9) صلح الحديبية، هو صلح عقد في شهر شوال من العام السادس للهجرة، بين المسلمين وبين قريش، وبمقتضاه عقدت هدنة بين الطرفين، مدتها عشر سنوات، يعيش فيها الناس في أمن وسلام، أنظر تاريخ الطبري (115/2)، والسيرة النبوية لابن هشام (275/4).

(10) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي جليل وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم كان يضرب به المثل في حسن الهيئة وجمال الصورة، وكان جبريل عليه السلام ينزل أحياناً على صورته، بعد مشاركة دحية رضي الله عنه في معركة اليرموك، اتخذ من المزة قرب دمشق مقاماً له إلى أن وافته المنية في خلافة معاوية رضي الله عنه، أنظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: 385/2؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي: 480/3؛ وتقريب التهذيب لابن حجر:1/ 200.

(11) البخاري في صحيحه (ح:7، 9/1) ، ومسلم في صحيحه (ح:1773، 3/ 1393).

المنارة للاستشارات

(12) هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد، بالتصغير، بن سعد بن سهم القرشي السهمي، أبو حذافة، من قدماء المهاجرين، مات بمصر في خلافة عثمان، أنظر الإصابة (57/4)؛ وتقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (300/1).

(13) تاريخ الطبري (132/2).

(14) حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي، اتفقوا على شهوده بدرا، وثبت ذلك في الصحيحين، البخاري (ح:2845، 1095/3)، ومسلم (ح:2494، 1941/4)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في قصة كتابة حاطب إلى أهل مكة، يخبرهم بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فنزلت فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم﴾ [الممتحنة، الآية:1]، فقال عمر رضي الله عنه دعني أضرب عنقه، فقال:" إنه شهد بدرا"، واعتذر حاطب بأنه لم يكن له في مكة عشيرة تدفع عن أهله، فقبل عذره، مات حاطب في سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة؛ أنظر الإصابة (4/2-5).

(15) المنتخب من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، الزبير بن بكار الزبيري أبو عبد الله، تحقيق سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1403هـ.

(16) هو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جدي بن ضمرة الضمري، أبو أمية، صحابي مشهور، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي في زواج أم حبيبة، وإلى مكة فحمل خبيبا من خشبته، وله ذكر في عدة مواطن، وكان من رجال العرب جرأة ونجدة، وعاش إلى خلافة معاوية، فمات في المدينة، وقال أبو نعيم: مات قبل الستين؛ أنظر الإصابة (602/4).

(17) تاريخ الطبري (131/2-132).

(18) ابن هشام، السيرة النبوية، دمشق: دار الفكر، د. ت، در)؛ وابن سيد الناس (أبو الفتح محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى) ت 734هـ ،501/1.

(19) ابن هشام، المصدر نفسه (502/1).

(20) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، خدمه عشر سنين، مشهور، مات سنة اثنتين، وقيل ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة، أنظر تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر، (565، 115/1).

(21) ابن هشام، المصدر نفسه ، (502/1).

(22) انظر النص الكامل لهذه الوثيقة في مصادرها :ابن هشام (أبو محمد بن عبد الملك)، المصدر السابق؛ ابن سيد الناس (أبو الفتح محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، بيروت: دار الآفاق،1977م؛ وابن كثير(إسماعيل بن

المنارة للاستشارات

عمر)، السيرة النبوية، بيروت: مكتبة المعارف،(دت، در)؛ وابن القيم (محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الرابعة عشر،1407 هـ؛ وقد أخرج البيهقي، في السنن الكبرى في (106/8):"بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المسلمين والمؤمنين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة دون الناس، المهاجرين من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، ثم ذكر على هذا النسق بني الحارث، ثم بني ساعدة، ثم بني جشم، ثم بني النجار، ثم بني عمرو بن عوف، ثم بني النبيت، ثم بني الأوس، ثم قال: وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا منهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل، وروي كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أنه قال: كان في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إن كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط من المؤمنين، وإن على المؤمنين أن لا يتركوا مفرحا منهم حتى يعطوه في فداء"؛ وأنظر ابن حزم، المحلى، (45/11)؛ وابن قدامة المقدسي،(228/9)؛ وأبو عبيد القاسم بن سلام؛ كتاب الأموال، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس، بيروت: دار الكتب العلمية، 1986،ص:622؛ وحميد بن زنجويه، كتاب الأموال، تحقيق شاكر ذيب فياض، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،1986، (1430/3).

(23) ابن هشام، المصدر نفسه، (503/1).

(24) وتغ يوتغ وتغا فسد؛ وهلك وأثم، ابن منظور، المصدر السابق (458/8).

(25) ابن هشام، المصدر السابق، (503/1).

(26) ابن هشام، المصدر السابق، (504/1).

(27) ابن هشام، المصدر السابق، (503/1–504).

(28) ابن هشام، المصدر السابق، (504/1).

(29) ابن هشام، المصدر السابق، (504/1).

(30) ابن هشام، المصدر السابق ، (504/1).

(31) ابن كثير، البداية والنهاية، وفد أهل نجران، الجزء الخامس.

(32) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (94/8):"أما السيد فكان اسمه الأيهم، بتحتانية ساكنه، ويقال شرحبيل، وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك، وأما العاقب فاسمه عبد المسيح، وكان صاحب مشورتهم، وكان معهم أيضا أبو الحارث بن علقمة، وكان أسقفهم وحبرهم وصاحب مدراسهم."

المنارة للاستشارات

(33) البخاري في صحيحه (ح:4119، 1592/4).

(34) رواه أبو داود في سننه (ح:3041، 167/3)، وإسناده ضعيف، ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (3041).

(35) الحافظ ابن حجر في فتح الباري (95/8).

(36) سلسلة الأبطال، محمد عمر الداعوق، منشورات الكتب الفكرية، بيروت، (دت، در)، (148/1).

(37) سورة البقرة، الآية 256.

(38) رواه أبو داود في سننه (كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، ح:3052، 170/3)، وحسنه ابن حجر في موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر (184/2)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (3052)، أي ظلم ذميا أو مستأمنا، أو نقص حقه أو كلّفه في أداء الجزية أو الخراج، بأن أخذ ممن لا يجب عليه الجزية أو أخذ ممن يجب عليه أكثر مما يطيق، فالنبي صلى الله عليه وسلم خصمه ومحاجه ومغالبه بإظهار الحجج عليه، يوم القيامة، أنظر عون المعبود (211/8).

(39) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب: الجزية، باب: إثم من قتل معاهدا بغير جرم، ح:2995، 1155/3)، والمراد به من له عهد مع المسلمين، سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم، أنظر فتح الباري للحافظ ابن حجر (59/12).

(40) شارلي إبدو (بالفرنسية(Charlie Hebdo:، بمعنى "شارلي الأسبوعية"، هي صحيفة سياسية هزلية أسبوعية فرنسية، شغلت الرسوم الهزلية والكاريكاتير مساحة كبيرة منها وخصوصاً السياسية، وقد تم الهجوم عليها في باريس في 7 يناير 2015، أسفر عن مقتل 12شخصاً وإصابة 11آخرين، وتتصف المجلة بأسلوب هجائي حادّ وبنزعة عدائية، وقد نشرت في صفحاتها رسومات كاريكاتورية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وأزواجه العفيفات الطاهرات رضي الله عنهن، بأسلوب ساخر، مس مشاعر المسلمين في العلم.

(41) هو الدكتور ياسين محمد نجيب غضبان، سوري الجنسية، من مواليد عام 1936م بمدينة دمشق، تخرج من جامعة دمشق عام 1964م، من كلية الآداب قسم التاريخ، وهو حاليا مدير للمركز الثقافي الإسلامي في مدينة كاستيون:

www.almoslim.net/node/86818

(43) د.ياسين الغضبان: حوار بعنوان "مسلمو الغرب بتفريطهم لا يمثلون الإسلام بشكل جيد..وأوروبا ترتد عن النصرانية"، أجرى الحوار معه "همام عبد المعبود"، بتاريخ 1-2-1429 هـ، نقلا عن موقع المسلم، على الرابط التالي:

www.almoslim.net/node/86818

المنارة للاستشارات

(45) خبر بعنوان "ساركوزي: النقاب غير مرحب به في فرنسا"، جريدة الشرق الأوسط، العدد 11165، الثلاثاء 23 ، يونيو 2009 .

(46) برنامج "الشريعة والحياة"، قناة الجزيرة، مقدم البرنامج: أحمد منصور، حلقة بعنوان: "الأقليات المسلمة في العالم"، ضيفي الحلقة هما: د. ظفر الإسلام خان: رئيس الدراسات الإسلامية والغربية في نيودلهي، والحاج التهامي إبريس (رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا)، تاريخ الحلقة: الجمعة 1425/4/15 هـ – الموافق 2004/6/4 م، نقلا عن موقع الجزيرة.

(47) جريدة بيانات، تقرير:" التمييز ضد المسلمين يتصاعد في أمريكا" العدد 362، تاريخ 3ربيع الثاني 1431هـ، الموافق 2010/3/19م.

(48) برنامج " من واشنطن "، قناة الجزيرة، مقدم البرنامج: "ثابت البرديسي"، حلقة بعنوان: "حال الإسلام في أميركا خلال عام 2002م "، ضيوف الحلقة هم: أليكس كرونمر... منتج فيلم "محمد سيرة نبي، نهاد عوض.. مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية، د. عزيزة المهبري... أستاذة القانون بجامعة ربتشموند، تاريخ الحلقة: الاثنين 1425/11/30 هـ – الموافق 2005/1/10 م، نقلا عن موقع الجزيرة.

(49) من كلمة محرر مجلة "مجلة الداعي الشهرية "، الصادرة عن دار العلوم ديوبند، العدد 1–2، السنة 34، بتاريخ "محرم– صفر1431هـ = ديسمبر2009م.

(50) من كلمة محرر "مجلة الداعي الشهرية"، الصادرة عن دار العلوم ديوبند، العدد 1–2، السنة 34، بتاريخ "محرم– صفر1431هـ.

(51) عبد الباقي خليفة: مقال بعنوان "رغم اضطهادهم للمسلمين، زعماء الغرب يتباكون على الأقلّيات الدينية في العالم الإسلامي"، مجلة الفرقان الكويتية الأسبوعية التابعة لمجلس إحياء التراث الإسلامي، العدد 654، بتاريخ 2011/2/8م.

(52) عبد الباقي خليفة: مقال بعنوان: "رغم اضطهادهم للمسلمين، زعماء الغرب يتباكون على الأقلّيات الدينية في العالم الإسلامي"، المرجع السابق.

(53) متفق عليه، البخاري (ح:467، 182/1) واللفظ له، ومسلم (ح:2585، 1999/4).

(54) رواه أبو داود في سننه (كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، ح:3052، 170/3)، وحسنه ابن حجر في موافقة الخبر الخبر (184/2)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (3052).

(55) أصول الجدل وآداب المجادلة في القرآن الكريم، محمد علي نوح ، طرابلس، 1426.

(56) آداب الحوار والمناظرة، الدكتور علي جريشة، دار الوفاء، ط2، 1412؛ والحوار منهجا وثقافة، أ.د سعيد إسماعيل علي ، دار السلام، القاهرة، ط1، 1429هـ، (ص:38

المنارة للاستشارات

(57) الإسلام والغرب، قضايا ومواقف، د حسن عزوزي ، ط2، 1999.

المنارة للاستشارات
ww